

منا و بني شاور والقاضي قالوا يكون الوزير منا . فلما علم ابن نجاشي الحال حضر عند صلاح الدين واعلمه حقيقة الامر فامرهم بملازمتهم ومخاطبتهم ومواظبتهم على ما يريدون بفعلونه وتعريفه ما يتجدد اولاً باول ففعل ذلك وصار يطالعه بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول ملك الفرنج بالساحل بهدية ورسالة وهو في الظاهر اليه واباطن الى اولئك الجماعة وكان يرسل اليهم بعض التدارى وتأتيه رسلكم فاق الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بحيلة الحال فوضع صلاح الدين على الرسول من يشق به من النصارى وداخله فاخبره الرسول بالخبر على حقيقته فقبض حينئذ على المتقدمين في هذه الحادثة ومنهم عمارة .

وذكر صاحب الكامل انه كان بين عمارة والقاضي الفاضل عداوة من ايام العاضد وقبلها فلما اراد صلاح الدين صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في اطلاقه وظن عمارة انه يحرضه على هلاكه فقال لصلاح الدين : يا مولانا لا تسمع منه في حق فغضب الفاضل وخرج وقال صلاح الدين لعمارة : انه كان يشفع فيك فندم ثم أخرج عمارة ليصلب فطلب ان يبر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابيه ولم يجتمع به فقال عمارة : عبد الرحيم قد احجب انت الخلاص هو المحجب

الدرة اليتيمة

لابن المقفع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيتنا محمد وآله الطاهرين . قال عبدالله بن المقفع وجدنا الناس قبلنا كانوا اعظم اجساداً واوفر معاجسادهم احلاماً واشد قوة واحسن يقوتهم الامور اثقانا واضلوا اعماراً وافضل باعمارهم للاشياء اختياراً فكان صاحب الدين منهم ابلغ في امر الدين علماً وعملاً من صاحب الدين منا وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل ووجدناهم لم يترسوا بما فازوا به من الفضل لانفسهم حتى اشركونا معهم فيما ادركوا من علم الاولى والاخرة فكتبوا به الكتب الباقية وكفونا به مؤونة التجارب والفتن وبلغ من اهتمامهم بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول فيكتبه على العنق مبادرة منه للاجل وكراهية لان

بسقط ذلك على من بعده (١) فكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد الشفيق على ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الاموال والعقد (٢) ارادة ان لا تكون عليهم مؤونة في الطلب وخشية عجزهم ان هم طلبوا فنهي علم عالمنا في هذا الزمان ان يأخذ من علمهم وغاية احسان محدثنا ان يقتدي بسيرتهم واحسن ما يصيب من الحديث محدثنا ان ينظر في كتبهم فيكون كأنه اياهم يحاور ومنهم يستمع غير ان الذي نجد في كتبهم هو المتخلف في آرائهم (٣) والمتلقي من احاديثهم ولم نجدهم غادروا شيئاً يجدهوا في صفة له مقالاً لم يسبقوه اليه لا في تعظيم الله عز وجل وترغيب فيما عنده ولا في تصغير الدنيا وتزهيد فيها ولا في تحرير صنوف العلم وتقسيم اقسامها وتجزئة اجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها ولا في وجوه الادب وضروب الاخلاق فلم يبق في جليل من الامر لقائل بعدهم مقال وقد بقيت اشياء من لطائف الامور فيها مواضع لصغار الفطن ماثقة من جسام حكم الاولين وقولهم ومن ذلك بعض ما انا كاتب في كتابي هذا من ابواب الادب التي يحتاج اليها الناس

يا طالب الادب اعرف الاصول والفصول فان كثيراً من الناس يطلبون الفصول مع اضاءة الاصول فلا يكون دررهم دركاً ومن احرز الاصول اكتفى بها عن الفصول وان اصاب الفصل بعد احراز الاصل فهو افضل

فاصل الامر في الدين ان تعتقد الايمان على الصواب وتجنب الكبار وتؤدي الفريضة فالزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ومن يعلم انه ان حرمه هلك ثم ان قدرت ان تجاوز ذلك الى التفقه في الدين والعبادة فهو افضل واكمل

واصل الامر في اصلاح الجسد ألا تتحمل عليه من الماء كل المنار والمياه الا خفافاً وان قدرت على ان تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع بذلك فهو افضل

واصل الامر في البأس ألا تحدث نفسك بالامور الدار واصحابك مقبولين على عدوهم ثم ان قدرت ان تكون اول حامل وآخر منصرف من غير تضيق للعذر فهو افضل

واصل الامر في الجود ألا ترض بالخقوق عن اهلها ثم ان قدرت ان تزيد ذا الحق على حقه وتطول على من لا حق له فافعل فهو افضل

واصل الامر في الكلام ان تسلم من السقط بالتلفظ (٤) ثم ان قدرت على بارع الصواب فهو افضل

(١) اي يضيع عليه (٢) العقد جمع عقدة وهي العقار ونحوه يقال اعتقد فلان عقدة اذا اشترى ضيعة او اتخذ مالا من عقار وغيره (٣) المتخلف المختار (٤) السقط بتفحيتين الخطأ من القول والفعل ورديه المتاع

واصل الامر في المعيشة ان لا تُثني عن طلب الحلال وان تحسن التقدير لما تفيد وما تنفق ولا يفرئك من ذلك سعة تكون فيها فان اعظم الناس في الدنيا خطراً احوجهم الى التقدير والمالوك احوج الى التقدير من السوق لان السوق قد يعيش بغير مال والمالوك لا قوام لهم الا بالمال ثم ان قدرت على الرفق واللطف في الطلب والعلم بالمطالب فهو افضل وانا واعظك في اشياء من الاخلاق اللطيفة والامور الغامضة التي لو حنكتك سن كنت خليقاً ان تعلمها وان لم تخبر عنها ولكن احببت ان اقدم اليك فيها قولاً لتروض (١) نفسك على محاسنها قبل ان تجري على عادة مساويها فان الانسان قد يتندر اليه في شببته المساوي وقد يغلب عليه ما يندر اليه منها

ان ابتليت بالامارة فتعود بالعلاء واعلم ان من العجب ان يبلى الرجل بها فيريد ان ينقص من ساعات نصبه وعمله فيزيدتها في ساعات دعتة وشهوته وانما الرأي له والحق عليه ان يأخذ لعمله من جميع شغله فيأخذ من طعامه وشرابه ونومه وحديثه وهواه ونسائه فاذا تقلدت شيئاً من الاعمال فكُن فيه احد رجلين اما رجلاً معتبطاً به خافط عليه مخافة ان يزول عنه واما رجلاً كارهها فالكاره عامل في سُخرقة اما للمال ان كانوا هم سلطوه واما لله ان كان ليس فوقه غيره

اباك اذا كنت والياً ان يكون من شأنك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فتكون ثمة من التلم (٢) يتحذرون عليك منها وباباً يفتخونك منه وغيبة يفتابونك بها ويضحكون منها . اعلم ان قابل المدح كمدح نفسه والمرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يجعله على رده فان الراد له محمود والقابل له معيب .

لكن حاجتك في الولاية الى ثلاث خصال رضى ربك ورضى سلطان ان كان فوقك ورضى صالح من تلي عليه وما عليك ان تبلى (٣) عن المال والذي كرفياً نيك منهما ما يبغي ويطلب واجعل الخصال الثلاث تكان ما لا بد لك منه والمال والذي كرتيكان ما انت واجد منه بدأ . (٤)

اعرف اهل الدين والمرودة في كل كورة وفرة وقبيلة فيكونوا هم اخوانك واعوانك واطا نك وثقاتك ولا يقدفن في روعك اذك ان استشرت الرجال ظهر للناس منك الحاجة الى رأي غيرك فانك لست تريد الرأي للافتخار به ولكن تريد الانفاع به ولوائك

(١) راض نفسه على الشيء اكثر من استعمالها فيه ليسلس وهو من قولهم راض المبر رياضة (٢) الثمة في الخائط وغيره الخلل وفيها ثلم مثل غرفة وغرف (٣) لمي عن الشيء سلا عنه وترك ذكره (٤) قد استعمل بدا هنا في الاثبات وقد قال بعضهم انه لا يعرف

مع ذلك اردت الذكركان احسن الذكرين وافضلها عند اهل الفضل ان يقال لا ينقرء
برأيه دون استشارة ذوي الرأي

انك ان تلقى جميع الناس تلقى ما لا يدرك وكيف يتفق لك رأي المختلفين
وما حاجتك الى رضى من رضاء الجور وادى موافقة من موافقة الضلالة والجهالة فعليك
بالتماس رضى الاخير منهم وذوي العقل فانك متى نصب ذلك تضع عنك مؤونة ماسواه
لا تمكن اهل البلاه من التذلل ولا تمكن من سوامهم من الاجترار عليهم والعيب لهم
لتعرف رعيتهك ابوابك التي لا ينال ما عندك من الخير الا بها والابواب التي لا
يحافك خائف الا من قبلها - احرص الحرص كله على ان تكون خبيراً بامور عمالك فان
المسيء يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك وان المحسن يستشير بعلمك قبل ان
يأتيه معروفك

ليعرف الناس فيما يعرفون من اخلاقك انك لا تعاجل بالثواب ولا بالعقاب فان ذلك
ادوم لحوف الخائف ورجاء اراجي

عود نفسك الصبر على من خالفك من ذوي النسيجه والتجبر برأية قولهم وعندهم ولا تسهل
سبيل ذلك الا لأهل العقل واللس والمروءة امثلاً ينشر من ذلك ما يجتري به سنيه او
يستغف له شأن

لا تترك مباشرة جميع امورك فيعود شأنك صغيراً ولا تغرم نفسك مباشرة الصغير
فيصير الكبير شائعاً

اعلم ان رأيتك لا ينفع لكل شيء ففرغه ليلهم وان مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص
به ذوي الحقوق وان كرامتك لا تطبق العامة فنوخ بها اهل الفضائل (١) وان ليلك
ونهارك لا يستوعبان حاجاتك وان دأبت فيهما وانه ليس لك الى ادائها سبيل مع حاجة
جسدك الى نصيبه من الدعة (٢) فأحسن فعميتهما بين دعتك وعملك

واعلم انك ما شغلت من رأيتك بغير المهم ازرى بالمهم (٣) وما صرفت من مالك
بالباطل فقدته حين توبده لحق وما عدلت به من كرامتك الى اهل النقص اضر بك
في العجز عن اهل الفضل وما شغلت من ليلك ونهارك في غير الحاجة ازرى بك في الحاجة
اعلم ان من الناس ناساً كثيراً يبلغ من احدهم الغضب اذا غضب ان يحمله ذلك

استعماله الا مقروناً بالنفي يقال لا بد من كذا اي لا يحيد عنه او لا عوض منه (١) توخيت
الشيء تخريته بقصدته (٢) الدعة بالفتح الراحة والسكون والوديع الساكن (٣) ازريت به
فصرت به يوحقرته

على الكلوخ (١) والنقطيب في وجه غير من اغضبه وسوء اللفظ لمن لا ذنب له والعقوبة لمن لم يكن بهم بعقوبته وسوء المعاقبة باليد واللسان لمن لم يكن يريد به الا دون ذلك ثم يبلغ به الرضى اذا رضى ان يبرع بالامر ذي الخطر لمن ليس بمنزلة ذلك عنده ويعطي من لم يكن اعطاه وبكرم من لا حق له ولا مودة فاحذر هذا الباب كله فانه ليس احد اسوأ حالاً من اهل القدرة الذين يفرطون باقتدارهم في غضبهم وسرعة رضاهم فانه لو وصف بصفة من يتلبس بعقله او يتخبطه المش من يعاقب في غضبه غير من اغضبه ويجبو عند رضاء غير من ارضاه لكان جائزاً في صفته

اعلم ان الملك ثلاثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فاما ملك الدين فانه اذا اقيم لاهله دينهم وكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم الذي عليهم ارضاهم ذلك ونزل الساخط منهم منزلة الراضي في الاقرار والتسليم واما ملك الحزم فانه يقوم به الامر ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضر طعن الدليل مع حزم القوي واما ملك الهوى فلهب ساعة ودمار دهر .

اذا كان سلطانك عند جدّة دولة فرأيت امراً استقام بغير رأي واعواناً جزوا بغير نيل وعملاً انجح بغير حرم فلا يغرنك ذلك فلا تستنم اليه فان الامر الجديد مما تكون له مهابة في انفس اقوام وحلاوة في انفس آخرين فيعين قوم بانفسهم ويعين قوم بما قبلهم ويستنب بذلك الامر غير طويل ثم تصير الشؤون الى حقائقها واصولها فما كن من الامر بني على غير اركان وثيقة ولا عماد محكم اوشك ان يتداعى ويتصدع لا تكون نزر الكلام والسلام ولا تفرطن بالمشاشة والبشاشة فان احداً من الكبر والآخرى من السفه

اذا كنت لا تضبط امرك ولا تصول على عدوك الا بقوم لست منهم على ثقة من رأي ولا حفاظ من نية فلا تنفعك نافعة حتى تحوّلهم ان استطعت الى الرأي والادب الذي يثله تكون الثقة او تستبدل بهم ان لم تستطع نفاهم الى ما تريد ولا تغرنك قوتك بهم وانما انت في ذلك كراكب الاسد الذي يهابه من نظره اليه وهو لم يركبه اميب

ليس لذلك ان يغضب لان القدرة من وراء حاجته . وليس له ان يكذب لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد . وليس له ان يخجل لانه اقل الناس تدبراً في تخوف الفقر وليس له ان يكون حقوداً لان خطره قد عظم عن مجازاة كل الناس . ولينق ان يكون حلاً فاقحق الناس بانقاء الايمان الملوّك فانما يحمل الرجل على الخلف احدى

هذه الخلال اما مهانة يجدها في نفسه وضرع^١ وحاجة الى تصديق الناس اياه واما عي^٢
بالكلام حتى يجعل الايمان له حشواً ووصلاً^٣ واما تهمة قد عرفها من الناس لحدِيثه فهو
ينزل نفسه منزلة من لا يقبل منه قوله الا بعد جهد اليمين واما عبث في القول او ارسال
اللسان على غير روية ولا تقدير

لا عيب على الملك في تعيشه ولنعمه اذا تعبد الجسيم من امره وفوض ما دون ذلك
الى الكفاة .

كل الناس حقيق حين ينظر في امر الناس ان يتهم نظره بعين الريبة وقلبه بعين المقت
فانهما يريان الجور ويحملان على الباطل ويقبحان الحسن ويحبسان القبيح واحق الناس
بإتهام عين الريبة وعين المقت الملك الذي ما وقع في قلبه ربا مع ما يقبض له من تزوين
الفرقاء والوزراء واحق الناس باجبار نفسه على العدل في النظر والقول والفعل الوالي الذي
ما قال او فعل كان امراً نافذاً غير مردود

ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الود فليكا بد نقض قولهم
وليبتل عن نفسه وعن الولاة صفات السوء التي يوصفون بها

لينفقد الوالي فيما يتفقد من امور الرعية فاقة الاحرار منهم فليعمل في سدها وطفئان
السفلة منهم فليتمعه وليستوحش من الكريم الجائع والثلثم الشبعان فانما يصول الكريم اذا
جاع والثلثم اذا شبع

لا يحسدن الوالي من دونه فانه سيفه ذلك اقل عذراً من السوقة التي انما تحسد من
فوقها وكل لا عذر له

لا يلومن^٤ الوالي على الزلة من ليس يتهم على الحرص على رضاه الا لوم ادب وتقوم
ولا يعدلن^٥ بالجهتد في رضاه البصير بما يأتي احداً فانهما اذا اجتمعا في الوزير او الصاحب
نام الوالي واستراح وجلبت اليه حاجته وان هدأ عنها وعمل فيما يهيمه وان غفل
لا يولعن الوالي بسوء الظن لقول الناس وليجعل لحسن الظن من نفسه نصيباً موفوراً
يروح به عن قلبه ويصدر به اعماله

لا يضيعن^٦ الوالي التثبت عند ما يقول وعند ما يعطي وعند ما يفعل فان الرجوع
عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام وانت العطية بعد المنع اجل من المنع
بعد الاعطاء وان الاقدام على العمل بعد التأني فيه احسن من الامساك عنه بعد
الاقدام عليه وكل الناس محتاج الى التثبت واحوجهم اليه ملوكهم الذين ليس لقولهم وفعالهم
دافع وليس عليهم مستح

ليعلم الوالي ان الناس على رأيه الا من لا بال له منهم فليكن للبر والمروءة عنده
تفاق فيكسد بذلك الجور والدناءة في آفاق الارض (١)

جماع (٣) ما يحتاج اليه الوالي رايان رأي يقوي سلطانه ورأي يزينه سيفي الناس
ورأي القوة احققها بالبداة (٣) واولاها بالاثرة ورأي التزيين احضرها محلاوة واكثرها
اعوانا مع ان القوة من الزينة والزينة من القوة لكن الامر ينسب الى اعظمه

ان شغلت بصحبة الملوكة فعليك بطول الرابطة (٤) في غير معاتبة ولا يحدثن لك
الاستئناس غفلة ولا يتهاونا

اذا رأيت احدهم يجعلك احقا فاجعله ابنا ثم ان زادك فزده
اذا نزلت من ذي منزلة او سلطان فلا تزين ان سلطانه زادك له توقيرا واجلالا
من غير ان يزيدك ودا ولا اصححا وانك ترى حقا له التوقير والاحلال وكن في مداراته
والرفق به كالمؤنثف (٥) ما قبله ولا تقدر الامر بينك وبينه على ما كنت تعرف من
اخلاقه فان الاخلاق مستحيلة مع الملك ورتبا رأينا الرجل المدرك على ذي السلطان بقدمه
قد اصر به قدمه

لا تعتذرون الا الى من يجب ان يجده لك عذرا ولا تستعينن الا بمن يجب ان يظفر
لك بمحاجتك .

لا تحدثن الا من يرى حديثك مغنيا ما لم يغلبك الاضطراب
اذا غرست من المعروف غرسا وانفقت عليه نفقة فلا تضن بالنفقة في تربية ما غرست
فتذهب النفقة الاولى ضياعا

اذا اعتذر اليك معتذرتلقه بوجع مشرق وبشر طليق الا ان يكون ممن قطيعته غنيمة
اعلم ان اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا . زينة في الرخاء . وعدة في الشدة .
ومعونة في المعاش والمعاد فلا تفرطن في اكتسابهم وانفقاء الوصلات والاسباب اليهم
اعلم انك واجد رغبتك من الاخاء عند اقوام قد حالت بينك وبينهم بعض الابهة (٦)
التي قد تعتري اهل المروآت فتحجز منهم كثيرا ممن يرغب في امثالهم فاذا رأيت احدا من
الذين قد عثر به الزمان فاقله

كسد الشيء لم يتفق لقلة الرغبات فيه ويعدى بالهجرة فيقال اكسده الله (٣) جماع
الشيء بالكسر ما يجمعه ومنه اخر جماع الائم (٣) البداية اسم من بدأ واما البداية بالياء
فهو عامي (٤) الرابطة العائقة والوصلة وهذا المعنى غير مناسب لهذا الموضع فاعلمها معرفة من
الرياضة (٥) التفت الشيء واستأنفه اخذ فيه وابتداه (٦) الابهة كسكرة العظمة والقوة

إذا عرفت نفسك من الوالي بمنزلة الثقة فاعزل عنه كلام الملقى ولا تكثرن من الدعاؤه في كل كلمة فإن ذلك شبيه بالوحشة والغربة إلا أن تكلمه على رؤوس الناس فلا تأل عما عظمه ووقره .

ان استطعت الا تهعب من صحبت من الولاة الا على 'شعبة' من 'قراية' او مودة فافعل فإن اخطأك ذلك فاعلم أنك تعمل على عمل الحفرة وان استطعت ان تجعل صحبتك لمن قد عرفك منهم بصالح مروءتك (١) قبل ولايته فافعل

ان الوالي لا علم له بالناس الا ما قد علم قبل ولايته فاما اذا ولي فكل الناس يلقاه بالتزين والتضع وكهم يمثال لان 'يشي' عليه عنده بما ليس فيه غير أن الارذال والانذال هم اشد لذلك تصنعاً وعليه مكابرة وفيه تحلاً فلا يمتنع الوالي وان كان بليغ الرأي والنظر من ان ينزل عنده 'كثير' من الاشرار بمنزلة الاخيار وكثير من الخانة بمنزلة 'مناو' وكثير من الغدرة بمنزلة الاوفياء ويعطى عليه امر 'كثير' من اهل الفضل الذين يصونون انفسهم عن التمثل والتضع

لا يعرفك الولاة بالهوى في بلدة من البلدان ولا قبيلة من القبائل فيوشك ان تحتاج فيها الى حكاية او مشاهدة فتتهم في ذلك واذا اردت ان 'يقبل' قولك فصصح رأيك ولا تشوبه بشيء من الهوى فان الرأي يقبله منك العدو والهوى يردّه عليك الوالي واحق من احترست من ان يظن بك خلط الرأي بالهوى الولاة فانها خديعة وخيانة وكفر

ان اقبلت بصحة وال لا يريد صلاح رعية فاعلم انك قد خبرت بين خطين ليس بينهما خيار اما ميلك مع الوالي على الرعية وهذا هلاك الدين واما الميل مع الرعية على الوالي وهذا هلاك الدنيا ولا حيلة لك الا بالموت او الحرب . واعلم أنه لا ينبغي لك وان كان الوالي غير مرضي السيرة اذا علفت حبالك بحبله الا المحافظة عليه الا ان تحد الى التراق الجليل سبيلاً

تبصر ما في الوالي من الاخلاق التي تحب والتي تكره وما هو عليه من الرأي الذي يرضى له والذي لا يرضى ثم لا تكاره بالتعويل له عما يحب ويكره الى ما تحب وتكره فان هذه رياضة صعبة تحمل على التناهي والقلى

اعلم انك قلما تقدر على رد رجل عن طريقته التي هو عليها بالكابرة والمناقضة وان لم يجمع عن السلطة وكنتك تقدر ان تعينه على احسن رأيه وتسبب له منه وتقويه فيه فاذا

(١) المروءة بضم الميم آداب نفسانية تحمل الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات وقد تشدد فيقال مروءة

قويت منه المحاسن كانت هي التي تكفه عن المساوي وإذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك هو الذي يبدسه خطأ بالطف من تبصيرك وإدلال من سبكك في نفسه فإن الصواب يريد بعضه بعضاً ويدعو بعضه إلى بعض فإذا كانت له مكانة اقتلع الخطأ فاحفظ هذا الباب واحكمه . ولا يكون طلبك ما عند الوالي بالمسألة ولا تستبطئه وإن ابطل ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق له واستأن وإن طالت الأناة (١) فإنك إذا استحقته أنك من غير طلب وإن لم تستبطئه كان اعجل له

لا تخبرن الوالي أن لك عليه حقاً وإنك تعتد عليه بلاء وإن استطعت أن ينسي حقك وبلاءك فافعل ولكن ما تذكره من ذلك تجد يدك له النصيحة والاجتهاد والا يزال ينظر منك إلى آخر يذكره أول بلانك

واعلم أن ولي الأمر إذا انقطع عنه الآخر نسي الأول وإن الكثير من أولئك أرحامهم مقطوعة وحياههم مصرومة إلا عمن رضوا عنه واغنى عنهم في يومهم وساعتهم إياك أن يقع في قلبك تعجب على الوالي أو استزادة له فإنه إن آنت أن يقع في قلبك بدا في وجهك أن كنت حليماً وبدا على لسانك أن كنت حفيظاً وإن لم يزد ذلك على أن يظهر في وجهك لا من الناس عندك فلا تأمن أن يظهر ذلك للوالي فإن الناس إليه هورات الأخوان سراع فإذا طهر ذلك للوالي كان قلبه هو أسرع إلى التعجب والتعزز من قلبك فمحق ذلك حسناتك الماضية وأشرف بك على الهلاك وصرت تعرف امرك مستديراً وتلقى مرضاته مستصعباً

اعلم أن أكثر الناس عدواً مجاهرًا حاضرًا جريئاً وأحياناً وزير السلطان ذو المكانة عنده لأنه منفوس (٢) عليه بما ينفس على صاحب السلطان ومحسود كما يحسد غيره غير أنه يجترأ عليه ولا يجترأ على ذلك لأن من تحاسديه أحياء السلطان الذين يشاركونه في المداخل والمنازل وهم وغيرهم . عدوه الذين هم حضاره ليسوا كعدو من فوقه الثاني عنه المتكتم منه وهم لا ينقطع طمعهم من الظفر به فلا يقتلون عن نصب الحبال فاعرف هذه الحال والبس هؤلاء القوم الذين هم أعدائك سلاح الصحة والاستقامة ولزوم الحجة فيما تشر وتعلن ثم رزح من قلبك كأنه لا عدو لك ولا حاسد وإن ذكرك ذا كر عند ولي الأمر بسوء في وجهك أو في غيبك فلا يرين منك الولي ولا غيره اختلاطاً لذلك ولا اعتباطاً ولا يقنع ذلك موقع ما بكرتك فإنه إن وقع منك ذلك الموقع أدخل عليك أموراً مشتبهة

(١) استأن في الأمر تأتي فيه ولم يجعل الاسم منه أناة بوزن حصة (٢) نفس عليه

بخير حسده عليه ولم يره له أهلاً ونفس بالشيء صن به وهو من باب سلم

بالرب مذكرة لما قال فيك العائب وإن اضطرك الأمر في ذلك إلى الجواب فأياك وجواب الغضب والانتقام وعليك بجواب الحجة في حلم ووقار ولا تشك في أن القوة والغلبة للعلم أبداً لا تحضر عند الوالي كلاماً لا يعني ولا يؤمر بحضوره إلا لعناية به أو يكون جواباً بالشيء سئلت عنه ولا تعدن شتم الوالي شتماً ولا اغلاظه اغلاظاً فإن ربح العز قد تبسط اللسان بالقاظ في غير مسخط ولا بأس

جانب المسخط عليه والظنين (١) به عند الولاية ولا يجتمعنك وإياه مجلس ولا تظهرن له عزراً ولا تشين عليه خيراً عند أحد من الناس فإذا رأيته قد بلغ من الاعتبار (٢) مما مسخط عليه فيه ما ترجو أن يلين له الوالي واستيقنت أن الوالي قد استيقن بمباعدتك إياه وشدتك عليه فضع عزرك عند الوالي واعمل في أرضائه عنه في رفيق ولطف

ليعلم الوالي أنك لا تستنكف عن خدمته ولا تدع مع ذلك أن تقدم إليه القول عند بعض حالات رضا وطيب نفسه في الاستعفاء من الأعمال التي يكرها ذو الدين وذو العرض وذو المروءة من ولاية القتل والعذاب وأشباه ذلك

إذا أصبت الجاه والخاصة عند الملك فلا يحدثن لك ذلك تغيراً على أحد من أهله وأعوانه ولا استغناء عنهم فانك لا تدري متى ترى أدنى جفوة فنذل لهم فيها وفي تلون الحال عند ذلك من العار ما فيه

ليكن مما تحكم من أمرك أن لا تسار أحدًا من الناس ولا تهمس إليه بشيء تخفيه عن السلطان فإن السرار مما يُخيل إلى كل من رآه المراد به فيكون ذلك في نفسه حسيكةً ووغراً وثقلاً (٣)

لا تتهاونن بأرسال الكذبة (٤) عند الوالي أو غيره في الهزل فانها تسرع في رد الحق وإبطال الصدق مما تأتي به

تُكَبِّبُ فيما بينك وبين الوالي خلقاً قد عرفناه في بعض الاعوان والاصحاب في ادعاء الرجل عند ما يظهر من صاحبه من حسن اثر أو صواب رأي أنه هو عمل في ذلك أو اشار به واقارره بذلك إذا مدحه مادمح بل وإن استطعت أن تعرف صاحبك أنك تُخلِّه (٥)

(١) الظنة بالكسر التهمة والظنين المتهم (٢) الاعتبار مصدر قولك اعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتك راجعاً عن الاساءة (٣) الحسيكة الضغن والعداوة — الوغرة شدة الغيظ وهو مأخوذ من الوغرة وهي شدة توقد الحر (٤) الكذبة بفتح الكاف وسكون الدال وحمها كذبات بفتح الدال (٥) يقال نُخلِّه القول إذا أضفت إليه قولاً قاله غيره

صواب رأيك فضلاً عن أنك تدعي صوابه وتُسند ذلك اليه وتزيتنه فافعل فإن الذي انت
أخذ بذلك أكثر مما انت معطر بأضعاف

إذا سألت الوالي غيرك فلا تكون أنت الحبيب عنه فإن استلبك الكلام خفة بك
واستخفاف منك المسؤول والسائل . وما انت قائل اذا قال لك السائل ما اياك سألت او
قال لك المسؤول عند المسألة يعادله بها دونك فاجب . وإذا لم ينصب السائل في المسألة
لرجل واحد وعم بها جماعة من عنده فلا تبادل بالجواب ولا تسابق الجلوس ولا تواب
الكلام موأبة فان في ذلك مع شين التكلف والخفة أنك اذا سبقت القوم الى الكلام
صاروا لكلامك خدماً فيتقبونه بالعب والطعن واذا انت لم تعجل بالجواب وخليته للقوم
اعتزشت افوا يلهم على عينك ثم تدبرتها وفكرت فيما عندك ثم هيات من تفكيرك ومحاسن
ما سمعت جواباً رصياً واستدبرت به افوا يلهم حتى تصيح اليك الامماع ويبدأ عنك الحصور
وان لم يبلغك الكلام حتى يكفني بغيرك او ينقطع الحديث قبل ذلك فلا يكون من العيب
عندك ولا من العيب في نفسك فوث ما فأتك من الجواب فان صيانة القول خير من سوء
وضعه وان كلمة واحدة من الصواب تصيب موضعها خير من مئة كلمة امثالها في غير فرصها
ومواضعها مع ان كلام العجالة والبدار موكل به الزلل وسوء التقدير وان ظن صاحبه ان
قد اتقن واحكم .

واعلم ان هذه الامور لا تنال الا برحمة الدرع عند ما قيل وما لم يقل وقلة الاعظام
لا ظهر من المروءة او لم يظهر ومخافة النفس عن كثير من الصواب مخافة الخلاف والعجالة
والحسد والمراء

اذا كلمك الوالي فاصغ الى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر ولا اطرافك بعمل ولا
قلبك بحديث نفسك واحذر هذا من نفسك وتعد ما فيه

ارفق بنظرائك من وزراء السلطان ودخلاته واتخذهم اخواناً ولا تتخذهم اعداء ولا
لناسهم في الحكمة ينقربون بها والعمل يؤمرون به فانما انت في ذلك احد رجلين اما ان
يكون عندك فضل على ما عند غيرك فسوف يبدو ذلك ويحتاج اليه ويلتصم منك وانت
بجمل واما ان لا يكون ذلك عندك فما انت مصيب من حاجتك عندهم بمقارنتك وملايتك
وما انت واجد في موافقتك اياهم ولينك لهم من موافقتهم اياك ولينهم لك افضل مما انت
مدركه بالمناقشة والمناظرة

لا تتجربن على خلاف اصحابك عند الوالي ثقة باعترافهم لك ومعرفتهم بفضل رأيك
فانما قد رأينا الناس يعرفون فضل الرجل وينقادون له ويشعلون منه وهم اخلاء اذا حضروا

ذا السلطان لم يرض احد منهم ان يقر له وان يكون له عليه في الرأي والعلم فضل فاجتروا
عليه بالخلاف والنقض فان ناقضهم كان كحدهم وليس بواجب في كل حين سامعاً فعياً
وقاضياً عدلاً وان ترك مناقضتهم صار مغلوب الرأي مردود القول

اذا اصبحت عند الوالي لطف منزلة لغناه (١) يجده عندك او هو ي يكون له فيك فلا
تعلم من كل الطامح ولا تزيّن لك نفسك المزاولة له عن اليقر وموضع ثقته وسره قبلك
بان لثقله وتدخل دونه فان هذه خلة من خلال السفة قد يتلى بها الخلاء عند الدنو من
ذي السلطان حتى يحدث الرجل منهم نفسه ان يكون دون الاهل والولد لفضل بظنه في نفسه
او نقص بظنه بغيره ولكل رجل من الملوك او ذي هيبة من السوق (٢) اليق وانيس
قد عرف روجه واطلع على قلبه فليست عليه مؤونة في تبذل بتبذل له عنده او رأي يستنزله
منه او سر يفضيه اليه غير ان تلك الامة (٣) وذلك التبذل يسفج من كل واحد منهما
ما لم يكن ليظهر منه عند الاتقياض والتشدد ولو اتسقت مثل ذلك عند من يستأنف
ملاطفته وموانسته ان كان ذا فضل من الرأي والعلم لم يجد عنده مثل ما هو منتفع به ممن
هو دون ذلك في الرأي ممن قد كفي موانسته ووقع على طبعه لان الامة روح القلب
والوحشة روع عليه ولا يثاط (٤) بالقلوب الا لان عليها ومن استقبل تأيس الوحشة
استقبل امراً ذا مؤونة فاذا كلفتك نفسك السمو الى منزلة من وصفت فاقدتها عن ذلك
بعرفة فضل الاليف والائيس واذا حدثتك نفسك او غيرك ممن لعله يكون له فضل سيف
المروءة انك اولي بالمنزلة عند الكبير من بعض دخلاته وثقائه فاذا ذكر الذي عليه من حق
اليقة وثقته وانسه في التكرمة والذي يعينه على ذلك من الرأي انه يجد عنده من الالف
والائيس ما ليس واجداً عند غيره فليكن هذا مما تحفظ فيه على نفسك وتعرف فيه نذر
الرجل ورأيه والرأي فيه لنفسك في مثل ذلك ان ارادك مر يد على الدخول دون انيسك
واليقك وموضع ثقتك وجدك وهزلك

اعلم انه تكاد تكون لكل رجل غالبية حديث اما عن بلد من البلدان او ضرب من
وضروب العلم او صنف من صنوف الناس او وجه من وجوه الرأي وعند ما يعزم به الرجل
من ذلك يبدو منه السخف ويعرف منه الهوى فاجتنب ذلك في كل موطن ثم عند
اولي الامر خاصة

(١) الغناء بالفتح الكفاية (٢) السوق خلاف الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
المؤنث وربما جمع على سوق مثل غفة وغرف (٣) الامة بالفتح ضد الوحشة (٤)
التأبط الشيء بقلبه لصق به من فرط الحب

لا تشكون إلى وزراء السلطان ودخلاته ما اطلعت عليه من رأي تكبره له فانك لا تزيد على ان نعلمهم ليله وأمرهم يتزيين ذلك له والميل عليك معه اعلم ان الرجل اذا اجهاد عند الوالي والخاصة لا محالة انه يرى من الوالي ما يخالفه من الرأي في الناس والامور فاذا آثر ان يكره كل ما يخالفه او يتنعض من الجفوة يراها في المجلس او النبوة في الحاجة او الرد للرأي او الادناء لمن لا يهوى ادناءه والافشاء لمن يكره افشاءه فاذا وقعت في قلبه الكراهية تغير لذلك وجهه ورأيه وكلامه حتى يبدو ذلك للوالي وغيره وكان ذلك للساد منزلة سبباً فذل نفسك باحتال ما خالفك من رأي الولاء وقرررها بانهم انما كانوا اولياءك للاتباع في آرائهم واهوائهم ولا تكلفهم اتباعك وتغضب من خلافهم اياك

اعلم ان الملوك يقبلون من وزراءهم التجميل ويعذونه منهم شفقة ونظراً ويحمدونهم عليه وان كانوا اجواداً فان كنت ممغلاً غششت صاحبك بفساد مروءته وان كنت مسخياً لم تأمن استمرار ذلك بمنزلة عندك فالرأي لك تصحيح التصحیح على وجهها والناس المخرج فيها لتترك من تجميل صاحبك بان لا يعرف منك فيما تدعوه اليه ميلاً الى شيء من هوائك ولا طلباً لغير ما ترجو ان يزيته وينفعه

لا تكون صاحبك للملوك الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقهم فيما خالفك وتقدير الامور على ميلهم دون ميلك وعلى ان لا تكتمهم سرّك ولا تستطلع ما كتموه وتنفق ما اطعوك عليه من الناس كلهم حتى تحيى نفسك الحديث به وعلى الاجتهاد في رضاهم والتلطف لحاجاتهم والتثبيت لحجبتهم والتصديق لمقالتهم والتزيين لرأيهم وعلى قلة الاستقبال لما فعلوا اذا اساءوا وترك الاستحسان لما فعلوا اذا احسنوا وكثرة النشر لمحاسنهم وحسن الستر لساوئهم والمقاربة لمن قاربوا وان كان بعيداً والمباعدة لمن باعدوا وان كانوا اقرباء والاهتمام بامرهم وان لم يهتموا به والحفظ له وان ضيعوه والذكر له وان نسوه والتخفيف عنهم لمؤثرتك والاحتفال لهم كل مؤونة والرضى عنهم بالغفوة وقلة الرضى من نفسك لهم بالجهود فان وجدت عنهم وعن صاحبهم غنى فأغنى عن ذلك نفسك واعتزله جهدهم فان من يأخذ بعملهم يحول بينه وبين لذة الدنيا وعمل الآخرة ومن لا يأخذ بحقوقه يحتمل القسوة في الدنيا والوزر في الآخرة . انك لا تأمن انهم ان اعلمتهم ولا عقوبتهم ان كتمتهم ولا تأمن غضبهم ان سددتهم ولا تأمن سلوهم ان حدثتهم . ان لم تمنع لم تأمن تبرؤهم بك وان زابتهم لم تأمن عقابهم . انك ان تستأمرهم حملت المؤونة عليهم وان قطعت الامر دونهم لم تأمن فيه مخالفتهم . انهم ان سخطوا عليك اهلكوك وان رضوا عنك تكلفت من

رضاهم ما لا تطيق فان كنت حافظاً ان يلوك سجداً ان قريبك اميناً ان ائتمنوك تشكرهم
ولا تكلفهم الشكر بصيراً باهوائهم مؤثراً لمنافعهم ذليلاً ان ظلموك راضياً ان اسخطوك والا
فالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر

باب الصديق

ابذل لصديقك دمك ومالك ولعرفتك رفدك وتعسررك ولعامته يشرك وتحننك ولعدوك
عدلك واصلن بدينك وعرضك عن كل احد

ان سمعت من صاحبك كلاماً او رأياً يعجبك فلا تتخله تزييناً به عند الناس ولا كنف
من التزين بان تجتني الصواب اذا سمعته ونسبه الى صاحبه . واعلم ان اتخالك ذاك سخطه
لصاحبك وان فيه مع ذلك عاراً فان بلغ ذلك بك ان تشير برأي الرجل وتتكلم بكلامه
وهو يسمع جمعت مع الظلم قلة الحياء وهذا من سوء الادب الفاضل في الناس . ومن تمام
حسن الخلق والادب ان تسخو نفسك لاختيك بما اتفق من كلامك ورأيك وتنسب اليه
رأيه وكلامه وتزيينه مع ذلك ما استطعت

لا يكون من خلقك ان تهدي حديثاً ثم تقطعه وتقول سوف كأتك رأت فيه بعد
ابدائه وليكن ترويك فيه قبل النفوس فان اخفجان الحديث بعد افتتاحه مخف (١)
اخزن عقلك وكلامك الا عند اصابة الموضوع فانه ليس في كل حين يحسن كل الصواب
وانما تمام اصابة الرأي والقول باصابة الموضوع فان اخطأك ذلك ادخلت الخنة على علمك حتى
تأتي به ان اتيت به في غير موضعه وهو لا بهاء ولا طلاوة له

لتعرف العلماء حين تجالسهم انت على ان تسمع احرص منك على ان تقول
ان آثرت ان تفاخر احداً ممن تستأنس اليه في هو الحديث فاجعل غاية ذلك الجدل ولا
تعدون ان تتكلم فيه بما كان هزلاً فاذا بلغ الجد او قارب فدهه ولا تخلطن بالجد هزلاً
ولا بالهزل جد افانك ان خلطت بالجد هزلاً هجنه وان خلطت بالهزل جد كدركه غير افي
قد علمت موطناً واحداً ان قدرت ان تستقبل فيه الجد بالهزل اصبحت الرأي وظهرت على
الاقربان وذلك ان يتوردك متورد بالسفه والغضب فجيبه اجابة الهازل المداعب برحب
من الذرع وطلاقة من الوجه وثبات من المنطق

ان رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك ذلك فانما هو احد رجلين ان كانت

(١) الروية الفكر والتدبر وهي كلمة جرت على السنتهم بغير همز تخفيفاً وهي من رأت
في الامر بالهمز اذا نظرت فيه . واحتجب المال ضمه الى نفسه وامسكه

رجلاً من اخوان الثقة فانفع مواطنه لك اقربها من مدوك لشر يكفه عنك وعورة يسترها منك وغائبة يطلع عليها لك فاما صديقك فما اغناك ان يحضره ذو ثمنك وان كان رجلاً من غير خاصة اخوانك فبأي حق تقطعه عن الناس وتكلفه ان لا يصاحب ولا يجالس الا من تهوى .

تحفظ في مجالسك وكلامك من التطاول على الاصحاب وطب تقساعن كثير مما يعرض لك فيه صواب القول والرأي مداراة لئلا يظن اصحابك ان ما بك التطاول عليهم اذا اقبل اليك مقبل يوده فسررك الا يدبر عنك فلا تنعم الاقبال عليه والتفتيح له فان الانسان طبع على ضرائب لو لم فمن شأنه ان يرحل عمن لصق به ويلصق بمن رحل عنه لا تكثرون ادعاء العلم في كل ما يعرض فانك من ذلك بين فضيحتين اما ان ينازعوك فيما ادعيت فيهم منك على الجهالة والصلف (١) واما الا ينازعوك ويخلوا الامور بين يديك فينكشف منك التصنع والمهجة

استغني الحياء كله من ان تخبر صاحبك انك عالم وانه جاهل مصرحاً او معرضاً وان استطلت على الاكفاء فلا تثقن منهم بالصفاء ان آتست من نفسك فضلاً فخرج ان تذكره او تبدبه فاعلم ان ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب اكثر مما يقرر لك من الفضل واعلم انك ان صبرت ولم تجعل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل المعروف ولا تحقن عليك ان حرص الرجل على اظهار ما عنده وقلة وقاره في ذلك باب من الجمل واللؤم وان من خير الاعوان على ذلك السخاء والتكرم

ان احببت ان تلبس ثوب الوقار والجمال وتعلمي بحيلة المودة عند العامة وتسلك الجدد الذي لاخبار (٢) فيه ولا عثار فكن عالماً كجاهل وناطقاً كصامت فاما العلم فيرشدك واما قلة ادعائه فيبني عنك الحسد واما المتطوق اذا احتجيت اليه فيسبلن حاجتك واما الصمت فيكسبك المحبة والوقار

واذا رأيت رجلاً يتحدث حديثاً قد علمته او يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تتبعه عليه حرصاً على ان يعلم الناس انك قد علمته فان في ذلك خفة وشعاعسو، ادب وسحقاً يعرف اخوانك والعامة انك ان استطعت ان تكون الى ان تفعل ما لا نقول اقرب

(١) الصلف مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً (٢) الجدد المستوي من الارض وقيل الارض الصلبة وفي المثل من سلك الجدد امن العثار . والخبار ارض رخوة فيها حجرة وفي المثل من تجنب الخبار امن العثار

منك الى ان تقول ما لا تفعل فقلت فان فضل القول على الفعل عارٌ وهجنةٌ وفضل الفعل على القول زينةٌ وانت حقيق فيها وعدت من نفسك او اخبرت صاحبك عنه ان تحتجب بعض ما في نفسك اعداداً لفضل الفعل على القول وتحرزاً بذلك عن نقصير فعل ان قصر وقبلما يكون الا مقصراً

احفظ قول الحكميم الذي قال لشكن غابك فيما بينك وبين عدوك العدل وفيما بينك وبين صديقك الرضى وذلك ان العدو خصم تضربه بالحجة وتغلبه بالحكم وان الصديق ليس بينك وبينه قاضٍ فانما حكمه رضاء

اجعل عامة نشبك في موافاة من تواخي وموافاة من تواصل (٢) ووطن نفسك على انه لا سبيل لك الى قطيعة اخيك وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالمراة التي تطلقها اذا شئت ولكنك عرضك ومروءتك فانما مروءة الرجل اخوانه واخداؤه فان عثر الناس على انك قطعت رجلاً من اخوانك وان كنت معذراً نزل ذلك عند اكثريهم بمنزلة الخيانة للاخاء والملال وان انت صبرت مع ذلك على مقارنته على غير الرضى عاد ذلك الى العيب والنقيصة فالاثاد الاثاد والتثبت التثبت

اذا نظرت في حال من ترثيه لاختك فان كان من اخوان الدين فليكن فقيهاً ليس براء ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حراً ليس بجاهل ولا كذاب ولا شرير ولا مشنوع فان الجاهل اهلٌ لان يهرب منه ابواه وان الكذاب لا يكون احباً صادقاً لان الكذب الذي يجري على لسانه انما هو من فضول كذب قلبه وانما سمي الصديق من الصدق وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان فكيف اذا ظهر الكذب على اللسان وان الشرير يكسبك العدو ولا حاجة لك في صداقة تجلب العداوة وان المشنوع شائع صاحبه

تحرز من سكر السلطة وسكر العلم وسكر المنزلة وسكر الشباب فانه ليس من هذا شي الا وهو ربح جنة تسلب العقل وتذهب الوفاء وتصرف القلب والسمع والبصر واللسان عن المنافع اعلم ان اقتباسك عن الناس يكسبك العداوة وان تفرشك لهم يكسبك صديق السوء وفسولة الاصدقاء اخر من بغض الاعداء فانك ان واصلت صديق السوء اعيتك جراره وان قطعت شاك اسم القطيعة والزمك ذلك من يرفع عيبك ولا ينشر عذرك فان المعايير نهي والمعاذير لا نهي

البس للناس لباسين ليس للعاقل بدٌ منهما ولا عيش ولا مروءة الا بهما لباس اقتباس واحتجاز تلبسه للعامة فلا تلقين الا متحفظاً متشدداً متحرزاً مستعداً ولباس انبساط واستئناس تلبسه للخاصة من الثقات فتلقاهم بينات صدرك وتفضي اليهم بموضوع حديثك وتضع عنك

مؤونة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم وأهل هذه الطبقة الذين هم أهلها قليل لأن ذا الرأي لا يدخل أحداً من نفسه هذا المدخل إلا بعد الاختبار والسبر والثقة بصدق النصيحة ووقاء العقل .

اعلم ان لسانك أداة مغلبة يغالب عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك فكل غالب عليه مستمتع به وصارفه في تحته فإذا غلب عليه عقلك فهو لك وإذا غلب عليه شيء من أشياء ما سميت لك فهو لعدوك فإن استطعت ان تحتفظ به فلا يكون الا لك ولا يستولي عليه او يشاركك عدوك فيه فافعل

إذا نابت أخاك إحدى التوائب من زوال نعمة او نزول بلية فاعلم انك قد ابتليت معه اما بالمؤاساة فشاركه في البلية واما بالخذلان فتعطل العار فالتس المخرج عند اشتباه ذلك وآثر مروءتك على ما سواه فان نزلت الجائحة التي تأتي نفسك مشاركة أخيك فيها فاجعل فعلك الاجمال يسعك لقلته في الناس

إذا أصاب أخاك فضل فانه ليس في ذوقك منه وإبتغائك مودته وتواضعك له مذلة فاعتنم ذلك واتملم فيه

إذا كانت لك عند أحد صنعة أو كان لك عليه طول فالتس أحياناً ذلك بأزمائه وتعظيمه بالتصغير له ولا تقتصرن في قلة المن على ان تقول لا اذكره ولا اصفي بسمي الى من يذكره فان هذا قد يستحي منه بعض من لا يوصف بعقل ولا كرم ولكن احذر ان يكون في مجالستك اياه وما تنكبه به او تستعينه عليه او تجاربه فيه شيء من الاستطالة فان الاستطالة تهدم الصنعة وتكدر المعروف

احترس من سورة الغضب وسورة الحمية وسورة الحقد وسورة الجهل واعد لكل شيء من ذلك عدة تجاهده بها من الحلم والتفكير والروية وذكر العاقبة وطلب الفضيلة واعلم انك لا تصيب الغلبة الا بالجهاد وان قلة الاعداد لموافقة الطبايع المتطلعة هو الاستسلام وانه ليس أحد الا فيه من كل طبيعة سوء غريزة وانما التفاضل بين الناس في مغالبة طبايع السوء فاما ان يسلم أحد من ان تكون فيه تلك الغرائز فليس في ذلك مطمع الا ان الرجل القوي إذا كابرها بالتمتع لما كبرها كلما تطلعت لم يلبث ان ييمتها حتى كأنها ليست فيه وهي في ذلك كائمة كمن النار في العود فإذا وجدت قادحاً من غير علة أو غفلة استورت كما تستوري عند القدح ثم لا يبدأ ضرها الا بصاحبها كما لا تبدأ النار الا بعودها التي كانت فيه

ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجلس السوء فان ذلك ما لا يكاد يخطئك فان الصبر صبران صبر الرجل على ما يكره وصبره عما يجب فالصبر على المكروه

أكثرهما واشبههما أن يكون صاحبه مضطراً واعلم أن اللثام أصبر أجساداً والكروام أصبر
تقوساً وليس الصبر الممدوح بأن يكون جلد الرجل وقاحاً أو رجلاه قوية على المشي أو يده قوية
على العمل فانما هذا من صفات الخير ولكن أن يكون للنفس غلباً وللأموار محضاً وفي
الضرر منجماً ولتفقه عند الرأي والحفاظ مرتبطاً والحزم مؤثراً والهيوى تاركةً ولشقة التي
يرجو عاقبتها مستحقاً وعلى مجاهدة الأهواء والشهوات مواظباً ولبصره بعزمه منفذاً

حبب إلى نفسك العلم حتى تألفه وتلزمه ويكون هو لهوك ولذتك وسلوتك وبلغتك . واعلم
أن العلم علان علم للنافع وعلم لتزكية العقل وإفشي العلمين وإجداهما أن ينشط له صاحبه من
غير أن يجرض عليه علم النافع وللعلم الذي هو ذكاه العقول وسقاها وجلالها فضيلة منزلة
عند أهل الفضل في الألباب

عود نفسك السخاء واعلم انهما سخاء أن سخاؤك نفس الرجل بما في يديه وسخاؤه عما في ايدي الناس
وسخاؤه نفس الرجل بما في يديه أكثرهما وأقربهما من أن تدخل فيه المفاخرة وتركه ما في ايدي
الناس المحض في التكرم واتزه من الدنس فإن هو جمعها فبذل وعف فقد استكمل الجود والكرم
ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك إلا تكون حسوداً فإن الحسد خلق
لثيم ومن لؤمه أنه يوكل بالأذى فالأذى من الأقارب والأكفاء والخلطاء فليكن ما تقابل
به الحسد أن تعلم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك وأن غنياً للشأن يكون
عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم فنقبس من علمه وأفضل منك في القوة فبدفع عنك بقوته
وأفضل منك في المال فنقبس من ماله وأفضل منك في الجاه فتصيب حاجتك بجأه وأفضل منك في
الدين فتزداد صلاحاً بصلاحه

ليكن ما تنظر فيه من أمر عدوك وحاسدك أن تعلم أنه لا ينفعك أن تحب عدوك أنك له
تدو فتدبره نفسك وتؤذنه بحربك قبل الأعداء والفرصة فتحمله على التسلم لك وتوقد
ناره عليك

اعلم أن أعظم خطرك أن تري عدوك أنك لا تأخذ عدواً فإن ذلك غرة له وسبيل
لك إلى القدرة عليه فإن أنت قدرت فاستطعت اغتفاراً لعداوته عن أن تكافيها
بها فهناك استمكنت عظيم الخطر وإن كنت مكافئاً بالعدوة والفر فإنك إن تكافي عدوة
السربعدوة العلانية وعدوة الخاصة بعدوة العامة فإن ذلك هو الظلم والعار . واعلم مع ذلك
أنه ليس كل العدوة والضرر يكافأ بمثله كالخيانة لا تكافأ بالخيانة والسرقه لا تكافأ بالسرقه
ومن الحيلة في أمرك مع عدوك أن تصادق اصديقه وتؤاخي اخوانه فتدخل بينه وبينهم

في سبيل الشقاق والخلاف فإنه ليس رجل ذو طرق (١) يمتنع من مؤاخاتك اذا التقت ذلك منه وان كان اخوان عدوك غير ذوي طرق فلا عدوك

لا تدع مع السكوت عن شتم عدوك احصاء معايبه ومثالبه واتباع عوراته حتى لا يشذ عنك من ذلك صغير ولا كبير من غير ان تشيع عليه فينتيك به ويستعد له او تذكره في غير موضعه فتكون كمن تعرض الهواء بنبله قبل امكان الرمي

لا تغخذ اللعن والشم على عدوك سلاحاً فإنه لا يخرج في نفس ولا في مال ولا دين ولا منزلة

ان اردت ان تكون داهياً فلا تحب ان تسمى داهياً فإنه من عرف بالدهاء خاف علانية وحذرته الناس حتى يمتنع منه الضعيف وان من ارب الاربيب كمن اربه ما استطاع حتى يعرف بالمساحة في الخليفة والطريقة ومن اربه ألا يوارب العاقل المستقيم له الذي يطلع على غامض اربه فيحققه عليه

ان اردت السلامة فاشعر قلبك الهيبة للامور من غير ان تظهر منك الهيبة فيفطن الناس لحييتك ويحترقنهم عليك ويدعو ذلك اليك منهم كل ما تنهاب فأشعب لمدارة ذلك من كتمان المهابة واطهار الجراءة والتهاون طائفة من رأيك . وان ابتليت بمجازاة عدو مخاف فالزم هذه الطريقة التي وصفت لك من استعمار الهيبة واطهار الجراءة والتهاون وعلبك بالخطر في امرك والجراءة في قلبك حتى تملأ قلبك جراءة ويسفرغ عملك الخذر

ان من عدوك من تعمل في هلاكه ومنهم من تعمل في البعد عنه فاعرفهم على منازلهم ومن اقوى القوة لك على عدوك واعز انصارك في الغلبة ان تحصى على نفسك العيوب والعورات كلها احصيتها على عدوك وتُنظر عند كل عيب تراه او تسمعه لاحد من الناس هل فارقت مثله او مشاكه فان كنت فارقت منه شيئاً فأحصه فيما تحصى على نفسك حتى اذا احصيت ذلك كله فكبر عدوك باصلاح عيوبك وتخصيص عورائك واحراز مقانلك وخذ نفسك بذلك حسيباً مصيحاً فاذا آتت منها دفعةً لذلك او تهاوت به فاعدد نفسك عاجزاً ضائعاً عاجباً معوراً لعدوك ممكناً له من رميك وان حصل من عيوبك بعض ما لا تقدر على اصلاحه من امر قد مضى يعيبك عند الناس ولا تراه انت عيباً فاحفظ ذلك وما عسى ان يقول فيه فأنال من حسبك او مثالب آباءك او عيب اخوانك ثم اجعل ذلك كله سب عيتك وانلم ان عدوك يريدك بذلك فلا تغفل عن التنبه له والاعداد لقوتك وحجتك وحيلتك فيه سراً

(١) الطرق بفتح فسكون ضعف العقل وقد طرق كعني فهو مطروق وبقال فلان به طريقة اي هوج . وطرق فلان واخذ في التطريق اذا احتال

وعلائية فاما الباطل فلا تروعن به قلبك ولا تستعدين له ولا تستغلن به فانه لا يهولك
ما لم يقع واذا وقع اضمحل

اعلم انه قلما يبدى احد بشيء يعرفه من نفسه وقد كان يطمع في اخفائه عن الناس
فيغيره به معبر عند السلطان او غيره الا كاد يشهد به عليه وجهه وعينه واسانه للذي
يبدو منه عند ذلك والذي يكون من انكساره وفتوره عند تلك البداة فاحذر هذه وتصنع
لها واخذ اهبتك لبغثاتها

اعلم ان من اوقع الامور في الدين وانكبها للجسد واتلقها للمال واضرها بالعقل واسرعها
في ذهاب الجلالة والوفار الغرام بالنساء ومن البلاء على المعرم بهن انه لا ينفك يأجم ما
عنده وتطمع عيناه الى ما ليس عنده منهن . وانما النساء اشباه وما يرى في العيون والقلوب
من فضل مجبولاتهن على معرفاتهن باطل وخدعة بل كثير مما يرغب عنه الراغب مما
عنده افضل مما يتوق اليه نفسه وانما المترغب عما في رحله منهن الى ما في رحال الناس
كالمترغب عن طعام بيته الى ما في بيوت الناس بل النساء بالنساء اشبه من الطعام بالطعام
وما في رحال الناس من الاطعمة اشد تفاضلا وتفاوتا مما في رحالهم من النساء . ومن
العجب ان الرجل الذي لا بأس في لبه يرى المرأة من بعيد متلففة في ثيابها فيصور لها
في قلبه الحسن والجمال حتى تعلق بها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر ثم لعله بهجم منها
على اتبع التبع وادم الدمامة فلا يعظه ذلك عن امثالها ولا يزال مشغوقا بآلم يذوق حتى لولم
يبق في الارض غير امرأة واحدة لظن ان لها شأنا غير شأن ما ذاق وهذا هو الحق
والشقا . ومن لم يحجم نفسه ويظلمها ويحلمها عن الطعام والشراب والنساء في بعض ساعات
شهوته وقدرته كان ايسر ما يصيبه من وبال امره انقطاع تلك اللذات عنه بخمود نار
شهوته وضعف عوامل جسده وقل من تجد الا مخادعا لنفسه في امر جسده عند الطعام
والشراب والحمية والدواء وفي امر مروءته عند الاهواء والشهوات وفي امر دينه عند
الريبة والشبهة والطمع

ان استطعت ان تنزل نفسك دون غايتك في كل مجلس ومقام ومقال ورأي وفعل
فاعمل فان رفع الناس اياك فوق المنزلة التي تحط اليها نفسك وتقر بهم اياك في المجلس
الذي تباعدت عنه وتعظيمهم من امرك ما لم تعظم وتزيينهم من كلامك ورأيك ما لم
تزين هو الجمال

لا تعجبك العلم ما لم يكن عالما بوضعه ما لم يعلم ما لم يعلم على الكلام وقتا فلا تغلبن
على السكوت فانه لعله يكون المرء واعرفه ولا يمنعك حذر المرء من حسن المناظرة والمجادلة

واعلم ان الماري هو الذي لا يجب ان يتعلم ولا يتعلم منه فلن زعم زاعم انه انما يجادل سيف
الباطل عن الحق فان المجادل وان كان ثابت الحجة ظاهر البينة فانه يخاصم الى غير قاض
وانما قاضيه الذي لا يعدو بالخصومة الا اليه عدل صاحبه وعقله فان آتس او رجا من
صاحبه عدلاً يقضي به على نفسه فقد اصاب وجه امره وان تكلم على غير ذلك كان ممارباً
ان استطعت ان لا تخبر اخاك عن ذات نفسك بشيء الا وانت محتجج عنه بعض
ذلك التماساً لفضل الفعل على القول واستعداداً للتقصير فعل ان قصر فافعل واعلم ان فضل
الفعل على القول زينة وفضل القول على الفعل هجنة وان احكام هذه الخلقة من غرائب الحلال
اذا تراكت الاعمال عليك فلا تلتبس الروح في مدافعتها بالروغان منها فانه لا راحة
لك الا في اصدارها وان الصبر عليها هو يخففها وان الفجر منها هو يراكمها عليك فتعبد من
ذلك في نفسك خصلة قد رأيتها تعترى بعض اصحاب الاعمال ان الرجل يكون سيف امر
من امره فيبرد عليه شغل آخرو يأتيه شغل من الناس بكرة تأخيريه فيكدر ذلك بنفسه
تكديراً يفسد ما كان فيه وما ورد عليه حتى لا يحكم واحداً منهما فان ورد عليك مثل
ذلك فليكن معك رأيك الذي تختار به الامور ثم اختر اولي الامرين بشغلك فاشتغل به
حتى تفرغ منه ولا يعظم عليك فوت ما فات وتأخير ما تأخر اذا عملت الرأى معموله وجعلت
شغلك في حقه

اجعل لنفسك في كل شيء غاية ترجو القوة والتمام عليها واعلم انك ان جاوزت الغاية
في العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها في حمل العلم صرت من الجهال وان جاوزتها في
تكلف رضى الناس والخفة معهم في حاجاتهم كنت المصنع المحشود
اعلم ان بعض العطية لؤم وبعض البيان عي وبعض العلم جهل فان استطعت ان لا
يكون عطاؤك خوراً ولا بيانك عذراً ولا علمك جهلاً فافعل

اعلم انه ستمر عليك احاديث تعجبك اما مليحة واما رائحة فاذا اعجبتك كنت خليقاً بان
تحفظها فان الحفظ موكل بما راع وتخصص على ان تعجب منها الاقوام فان الحرص على ذلك
التعجب من شأن الناس وليس كل معجب لك معجباً لغيرك واذا انشئت ذلك مرة او مرتين
فلم تره وقع من السامعين موقه منك فازدجر عن العود فان اعجب من غير تعجب سمعت
شديد وقد رأيت من الناس من يعلق الشيء ولا يقطع عن الحديث به ولا يتنعه قلة قبول
اصحابه له من ان يعود ثم يعود

اياك والاخبار الرائعة وتحفظ منها فان الانسان من شأنه الحرص على الاخبار لا سيما
ما راع منها فاكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي بمن سمع وذلك مفسدة للصدق

ومزارة بالرأي فان استطعت ألا تجرب بشيء الا واثبت به مصدق وألاً يكون تصديقك
الا ببرهان فافعل

ولا تقل كما يقول السفهاء أخبر بما سمعت فان الكذب أكثر ما أنت سامع وان
السفهاء أكثر من هو قائل وانك ان صرت للاحاديث واعياً وحاملاً كان ما تعي وتحمل
عن العامة أكثر مما يخترع المخترع باضعاف

انظر من صاحبت من الناس من ذي فضل عليك بسلطان ومنزلة ومن دون ذلك من
الخلاص والاكفاء والاخوان فوطن نفسك في صحبته على ان تقبل منه العفو وتسخر نفسك
عما اعتناص مما قبله غير معاتب ولا مستبطل ولا مستزید فان المعاتبة مقطعة للود وان
الاستزادة من الجشع وان الرضى بالعفو والمسامحة في الخلق مقرب لك كل ما تنوق اليه نفسك
مع بقاء العرض والمودة والمروءة

اعلم انك ستبتلى من اقوام بسفه وان سفه السفیه سيطوع لك منه فان عارضته او كافأته
بالسفه فكأنك قد رضيت ما اقر به فاجتنب ان تحتذي مثاله فان كان ذلك عندك مذموماً
لحقق ذمك اياه بترك معارضته فأما ان تذمه وتثله فليس ذلك لك

لا تصاحب احداً وان استأنست به اخا قرابة او اخا مودة ولا والدًا ولا ولداً الا
ببروة فان كثيراً من اهل المروءة قد يحملهم الاسترسال او التبذل على ان يصحبوا كثيراً
من الخلاص بالادلال والتهاون ومن فقد من صاحبه صحبة المروءة وفارها احدث له في قلبه
رقة شأن وخفة منزلة

لا تلتمس غلبة صاحبك والظفر عليه بكل كلمة وراي ولا تجترئن على ثقبه وتبكيته
بظفرك اذا استبان وصحتك اذا وضحت فان اقواماً يحملهم حب الغلبة وسفه الرأي في ذلك
على ان يتعقبوا الكلمة بعد ما نسي فيلتمسوا فيها الحجة ثم يستطيلوا بها على الاصحاب وذلك
ضعف في العقل ولؤم في الاخلاق

لا يعجبك اكرام من يكرمك لمنزلة او سلطان فان السلطة اوشك امور الدنيا زوالاً
ولا يعجبك اكرامهم اياك للنسب فان الانساب اقل مناقب الخير غناء عن اهلها في الدين
والدنيا ولكن اذا أكرمت على دين او مروءة فذلك فليعجبك فان المروءة لا تزايك في
الدنيا والدين لا يزيالك في الآخرة

اعلم ان الجبن مقتلة وان الحرص محرومة فانظر فيما رأيت او سمعت أمن قتل في القتال
مقبلاً أكثر ام من قتل مديراً وانظروا أمن يطلب اليك بالاجمال والتكريم احق ان تسخر
اليك نفسك بطلبته ام من يطلب اليك بالشره

اعلم انه ليس كل من كان لك فيه هوى فذكره ذا كبر يسوء وذكرته انت بخير ينفعه ذلك او يضره فلا يستحقك ذكر احد من صديق او عدو الا في موطن دفع او محاماة فان صديقك اذا وثق بك في موطن المحاماة لم يحفل بما تركت مما سوى ذلك ولم يكن له عليك سبيل لائمة وان الاحزم في امر عدوك ان لا تذكره الا حيث يضره والا تعد يسير الضرر صرا

اعلم ان الرجل قد يكون حليماً في عمله الحرص على ان يقال جليد والمخافة ان يقال مبهين على ان يتكلف الجهل وقد يكون الرجل زميناً (١) في عمله الحرص على ان يقال لسن والمخافة من ان يقال عي على ان يقول في غير موضعه فيكون هذراً فاعرف هذا واشباهه واحترس منه كله

اذا بدهك امران لا تدري ايها اصوب فانظر ايها اقرب الى هواك فخالقه فان اكثر الصواب في خلاف الهوى

يجمع في قلبك الانقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون انفقارك اليهم في لبن كلمتك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في تراهة عرضك وبقاء عزك

لا تجالس امرأة بغير طريقته فانك ان اردت لقاء الجاهل بالعلم والجاني بالفقير والعبي بالبيان لم تزد على ان تضع عقلك وتؤذي جليستك بحملك عليه ثقل ما لا يعرف وعملك اياه بمثل ما يغتم به الرجل الفصيح من مخاطبة الاعجمي الذي لا يفقه واعلم انه ليس من علم تذكره عند غير اهله الا عاذوه وانصبوا له وتقضوه عليك وحرصوا على ان يجعلوه جهلاً حتى ان كثيراً من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به . ليعلم صاحبك انك حبيب على صاحبه واياك ان عاشرك امرؤ وراقبك ان لا يرى منك باحد من اصحابه واخذانه رأفة فان ذلك يأخذ من القلوب مأخذاً وان لطفك بصاحب صاحبك احسن عنده موقعاً من لطفك به بنفسه

انق الفرح عند المحزون واعلم انه يحقد على المطلق ويشكر للمكتئب

اعلم انك ستسمع من جلسائك الرأي والحديث تنكره وتستجفيه من تحدث عن نفسه او عن غيره فلا يكون منك التكذيب ولا التخييف لشيء مما يأتي به جليستك ولا يغير ثقتك على ذلك ان تقول انما حدث عن غيره فان كل مردود عليه سيمتنع (٣) من الرد وان كان في القوم من تنكره ان يستقر في قلبه ذلك القول خطأ تخاف ان يعقد عليه او مضرة تخشاها على احد فانك قادر على ان تنقض ذلك في سر فيكون ايسر للنقض وابعد للبغضة

(١) الزميت كامبر وسكيت الحكيم الساكن القليل الكلام كالصميت (٣) امتنع من الشيء غضب منه وشق عليه

واعلم ان البغضة خوف والمودة امن فاستكثر من المودة صامتاً فان الصمت يدعوها اليك
وناطقاً بالحسن فان المنطق الحسن يزيد في ود الصديق ويسلح سخيمة (١) الوعر
واعلم ان خفض الصوت وسكون الريح ومشي القصد من دواعي المودة اذا لم يخاطب ذلك
بأو (٢) ولا عجب اما العجب فهو من دواعي المقت والشنان

تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى
يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول
واعلم ان المستشار ليس بكفيل والرأي ليس بمضمون بل الرأي كله غرر لان امور الدنيا
ليس شيء منها بثقة ولانه ليس شيء من امرها يدركه الحازم الا وقد يدركه العاجز بل
ربما اعيال الحزمة ما امكن العجزة فاذا اشار عليك صاحبك برأي فلم تجد عاقبته على ما كنت
تأمل فلا تجعل ذلك عليه لوماً وعدلاً تقول انت فعلت هذا بي وانت امرني ولولا انت ولا
جرم لا اطيعك فان هذا كله ضحير ولو لم وخفة وان كنت انت المثير فعمل برأيك او ترك
فبدا صوابك فلا تمن ولا تكثرن ذكره ان كان في نجاح ولا تلم عليه ان كان استبان
في تركه ضرراً تقول : الم اقل لك الم افعل فان هذا بمجانب لادب الحكماء

اعلم فيما تكلم به صاحبك ان مما بهجن صواب ما تأتي به وينذهب بهجته ويذري بقبوله
عملتك في ذلك قبل ان يقضي اليك بذات نفسه ومن الاخلاق السيئة على كل حال مغالبة
الرجل على كلامه والاعتراض فيه والقطع فيه ومن الاخلاق التي انت جدير بتركها اذا
حدث الرجل حديثاً تعرفه الا تسابقه اليه وتفتح عليه وتشاركه فيه حتى كأنك تظهر للناس
بانك تريد ان يعلموا انك تعلم من مثل الذي يعلم وما عليك ان تهنه بذلك وتفرد به وهذا
الباب من ابواب الخلل وابواب الغامضة كثيرة

واذا كنت في قوم ليسوا بلغاء ولا فصحاء فدرع التطاول عليهم في البلاغة او الفصاحة
اعلم ان بعض شدة الحذر عون عليك فيما تحذرون وان شدة الانقاء تدعو اليك ما لتقي
ان رأيت نفسك تصاغرت اليها (٣) الدنيا ودعتك الى الزهادة فيها على حال تعذر منها
عليك ولا يقرئك ذلك من نفسك على تلك الحال فانها ليست بزهادة ولكنها ضحير واستخذاء (٤)
وتغير نفس عند ما اعجزك من الدنيا وغضب منك عليها مما التوى عليك منها ولو تمت على
رفضها وامسكت عن طلبها اوشكت ان ترى من نفسك من الضحير والجزع اشد من ضحورك
الاول باضعاف ولكن اذا دعتك نفسك الى رفض الدنيا وهي مقبلة عليك فامرع اجابتها

(١) السخيمة الضغن والحقد والوغرشة الغيظ (٢) البأو الكبير والفخر (٣) تصاغر اليه
الشيء صار صغيراً عنده (٤) والاستخذاء الخضوع

اعرف عورتك واباك ان تعرض باحد فيما شاركها واذا ذكرت من احد خلقه
فلا تناضل عنه مناضلة المدافع عن نفسه فتتهم بتلها ولا تلح كل الاحاح وليكن ما كان
منك من غير اختلاط فان الاختلاط من محققات الرب. واذا كنت في جماعة قوم ابداً
فلا تمن جبالاً من الناس اوامة بستم ولا ذم فانك لا تدري لعلك تتناول بعض اعراض
جسائك ولا تعلم ولا تظن مع ذلك اسماً من اسماء الرجال او النساء بان تقول ان هذا
الفتيح من الاسماء فانك لا تدري لعل ذلك موافق لبعض جاسائك في بعض اسماء الاهلين
والحرم ولا تستصغرون من هذا شيئاً فكله يجرح في القلب وجرح اللسان أشد
من جرح اليد

اعلم ان الناس يخدعون انفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في الناس مثالهم
ومساوئهم وتقبيصتهم وكل ذلك ابين عند سامعيه من وضع الصبح فلا تكون من ذلك
في غرور ولا تجعل نفسك من اهله

اني مخبرك عن صاحب كان اعظم الناس في عيني وكان رأساً ما أعظمه عندي صغر
الدنيا في عينه كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتبه ما لا يبعد ولا يكتر اذا وجد
وكان خارجاً من سلطان فرجه فلا بدعوا اليه مؤولة ولا يستخف له رأياً ولا بدناً وكان
خارجاً من سلطان الجاهلية فلا يقدم الا على ثقة او منفعة وكان اكثر دهره صامتاً فاذا
قال بذا (١) القائلين كان يرى متضعفاً مستضعفاً (٢) فاذا جاء الجدد فهو الليث عادياً وكان
لا يدخل في دعوى ولا يشرك في مراء ولا بدلي بحجة حتى يجد قاضياً عدلاً وشهوداً
عدولاً وكان لا يلوم احداً على ما قد يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذاره وكان
لا يشكو وجعاً الا الى من يرجو عنده البر ولا يصعب الا من يرجو عنده النصيحة لها
جميعاً وكان لا يبرم (٣) ولا يتسخط ولا يتشهى ولا يتشكى ولا ينتقم من الولي ولا بغفل
عن العدو ولا يخص نفسه دون اخوانه بشيء من اهتمامه بحيلته وقوته فعلبك بهذه
الاخلاق ان اطلقت ولن تطيق ولكن اخذ القليل خيراً من ترك الجميع وبالله التوفيق

(١) بذهم سبقهم وغلبيهم

(٢) استضعفه وتضعفه عنه ضعيفاً كضعفه

(٣) يبرم ويبرم نفخير

